



عبد النبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

وقفة

بين الأمل والحدز.. الخليج وامتحان ما بعد وقف إطلاق النار

نفسها، على المدى البعيد، أمام تحديات وجودية. ولعل تجربة الاتحاد السوفييتي، الذي انهار رغم امتلاكه ترسانة عسكرية هائلة، تظل مثالاً حياً على حدود القوة عندما تنفصل عن متطلبات التنمية والاستدامة.

إن دول مجلس التعاون، وهي تتابع هذه التطورات، تجد نفسها أمام معادلة دقيقة: من جهة، هناك حاجة ملحة لدعم أي مسار تفاوضي جاد يفرض على خفض التصعيد، ومن جهة أخرى، هناك ضرورة لعدم الانخداع بأي تهدئة مؤقتة لا تستند إلى تغيير حقيقي في السياسات والسلوك. في المحصلة، يظل الأمل في صمود وقف إطلاق النار واستئناف المفاوضات قائماً، بل وضرورياً، ليس فقط لدول الخليج، بل للمنطقة والعالم بأسره. غير أن هذا الأمل يجب أن يُصاغ بوعي، وأن يُدار بعقلانية، بعيداً عن الأوهام أو حسن النوايا غير المحسوبة.

فالسلم الحقيقي لا يُبنى على هدنة مؤقتة، ولا على تفاهات هشة، بل على مراجعات جادة، والتزام صادق بقواعد القانون الدولي، ومبادئ حسن الجوار. وحتى يتحقق ذلك، ستظل دول الخليج العربية مطالبة بالموازنة بين الانفتاح على فرص التهدئة، والاستعداد الدائم لحماية أمنها واستقرارها، في منطقة لا تزال، للأسف، مفتوحة على كل الاحتمالات.

ويزداد الأمر تعقيداً عندما تتداخل هذه النزعة الأيديولوجية مع بُعد تاريخي وثقافي، يستحضر أمجاداً إمبراطورية سابقة، ويغذي شعوراً بالتفوق والاستحقاق، في مقابل محيط يُنظر إليه، في بعض الخطابات، بوصفه خصماً تاريخياً. هذا المزيج بين الأيديولوجيا والسياسة والتاريخ، هو ما يمنح السلوك الإيراني طابعه المركب، ويجعله أقل قابلية للتنبؤ.

ولعل المفارقة اللافتة، أن النظام الإيراني، منذ قيامه، رفع شعارات دينية وسياسية كبرى، من قبيل نصرة المستضعفين والدفاع عن القضايا العادلة، في الوقت الذي ظل فيه يوظف هذه الشعارات ضمن مشروع إقليمي يتجاوز حدود الدولة الوطنية، ويعيد إنتاج منطق النفوذ والتوسع، بأدوات وأساليب مختلفة.

وفي هذا السياق، لا يمكن إغفال الطبيعة الشيوعية للنظام، التي تضي عليه هالة من القداسة، وتمنحه قدرة إضافية على تعبئة الداخل، وتحسين قراراته من النقد، وهو ما يجعل من الصعب التعويل على تحولات داخلية سريعة تقود إلى تغيير جوهر في سياساته.

ومع ذلك، فإن دروس التاريخ تظل حاضرة؛ فالتجارب تثبت أن الأنظمة التي تفرط في توجيه مواردها نحو التسلح والمشاريع التوسعية، على حساب التنمية والاستقرار الداخلي، إنما تضع

النسبة الأكبر من الصواريخ والطائرات المسيّرة، رغم عدم انخراطها في النزاع بشكل مباشر. وهو ما يعكس، بوضوح، أن أمن هذه الدول ليس تفصيلاً هامشياً في حسابات الصراع، بل ورقة ضغط رئيسية في الاستراتيجية الإيرانية.

ومع ذلك، فقد أثبتت دول الخليج العربية، بقياداتها، قدرًا لافتًا من الحكمة وضبط النفس، حين امتنعت عن الانجرار إلى ردود فعل عسكرية مباشرة، رغم الاستفزات والاعتداءات المتكررة. وهي سياسة تستحق التقدير، لأنها جثت المنطقة انزلاقاً خطيراً نحو مواجهة شاملة، كان من شأنها أن تدفع الجميع ثمنها.

غير أن الحكمة، في مثل هذه السياقات، لا تعني الركون إلى الاطمئنان، بل تقتضي، في المقابل، رفع درجات الجاهزية، والاستعداد لمختلف السيناريوهات، خصوصاً عندما يكون الطرف الآخر نظاماً أيديولوجياً ذا نزعة توسعية، يستمد جزءاً كبيراً من شرعيته الداخلية من استمرار التوتر الخارجي.

فمثل هذه الأنظمة، كما علمتنا تجارب التاريخ، تميل إلى تصدير أزماتها إلى الخارج، وخلق أعداء دائمين، لتبرير سياساتها، وتعزيز تماسكها الداخلي. وهي لا ترى في الاستقرار الإقليمي مصلحة مباشرة لها، بقدر ما ترى فيه تهديداً لخطابها التعبوي، القائم على الصراع والمواجهة.

في خضم التحولات المتسارعة التي تشهدها منطقتنا، تتجه أنظار دول مجلس التعاون الخليجي، بقدر كبير من الأمل، إلى صمود وقف إطلاق النار، وإلى استئناف المباحثات بين الولايات المتحدة وإيران، باعتبارها المدخل الوحيد لتخفيف حدة التوتر، وفتح نافذة حقيقية نحو استقرار طال انتظاره.

غير أن هذا الأمل المشروع لا يمكن أن يكون ساذجاً أو مطلقاً، بل يجب أن يكون محكوماً بقدر عالٍ من الحيطة والحدز، في ضوء التجارب السابقة وطبيعة السلوك السياسي للنظام الإيراني، الذي أثبت، مراراً، أنه لا يتعامل مع التهدئة بوصفها هدفاً نهائياً، بل باعتبارها محطة تكتيكية ضمن مسار أطول من المناورة والمماطلة.

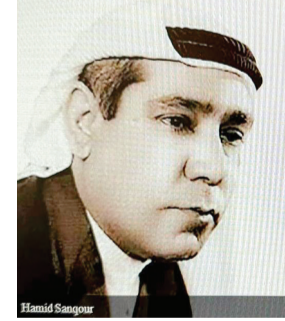
لقد شكّل انهيار المباحثات التي جرت في إسلام آباد، بواسطة باكستانية، مؤشراً مقلماً على صعوبة الرهان على تغيير سريع في سلوك طهران، خاصة في ظل إصرارها على المضي قدماً في تطوير برنامجها النووي، وطرحها شروطاً تفس بشكل مباشر أمن المنطقة، من بينها السعي لفرض واقع جديد في مضيق هرمز، أحد أهم الشرايين الحيوية للتجارة العالمية.

ولعل ما يزيد من منسوب القلق، أن دول مجلس التعاون لم تكن، في المواجهات الأخيرة، بمنأى عن الاستهداف، بل كانت في صلبه، حيث طالتها



*هدى حميد منقور

ذكرى وفاة الوالد حميد منقور



شعور الفخر والاعتزاز يغمرنني في كل مرة يُذكر فيها الوالد حميد صنفور، رحمه الله، من مختلف الناس، والطبقات والأعمار والمواقف؛ فُستحضر مواقفك الوطنية تارة، ومواقفك الحميدة والإنسانية تارة أخرى، ولا ينسى المحامون صولاتك وجولاتك، وقوة شخصيتك الممزوجة بدمائة الأخلاق.

الأستاذ حميد صنفور، رحمه الله، لا نساها ولا ننسى مواقفه وشخصيته المرحّة الجادة، ونعم التربية.

هذا ما أسمعته عادة عندما ألتقي ملك البلاد المعظم صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، أطال الله في عمره، وسابقاً الوالد الغالي صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، رحمه الله، فينتابني شعور جميل عميق بالاعتزاز والامتنان لذكرى والدي، وبخالطه حزن الفراق وألم قصر اللقاء بيننا. أناجي روحه الطاهرة بأنني ما زلت في حاجة إليك، وإلى توجيهاتك وتسدّد خطاي.

* مثل البحرين في عدة مؤتمرات دولية، منها مؤتمر اتحاد المحامين العرب في الجزائر عام 1963م.

* من مؤسسي اتحاد الحقوقيين العرب في بغداد، وترأسه لمدة 6 سنوات متتالية.

* ساهم في العديد من الفعاليات والأنشطة السياسية والأدبية والثقافية داخل البحرين وخارجها.

* كان مدافعاً عن القضايا الوطنية والعملية.

* أحد أعضاء لجنة العريضة النخبوية، وتمت صياغتها في منزله بالمحوز.

* عضو الوفد السداسي عام 1993.

* له العديد من الصولات والجولات في المحاكم.

* كان لكتاباته دور كبير في التطوير والتحديث.

* رُشّح لانتخابات المجلس الوطني عام 1974.

* رحل الوالد صبيحة يوم الاثنين الموافق 19 أبريل 1993.

وما زلت في الحياة، والقلب غائب حاضر

رجل لكل العصور، سبقت عصره في كيفية طرح الآراء والقضايا.

مدنية النمامة، كما أرفق نبذة بسيطة عن الوالد الغالي، رحمه الله، ورحم موتانا وموتى المسلمين... حميد علي سالم صنفور:

* مؤسس المدرسة الأهلية في النمامة عام 1939م.

* مارس مهنة المحاماة منذ عام 1956.

* من أبرز مؤسسي نادي العروبة، وواحد من مؤسسي الجمعية الخيرية التعاونية.

* أسس جمعية المحامين البحرينية عام 1974، وتولى رئاستها لمدة عشر سنوات متتالية.

حمد، حاكم البحرين آنذاك، وقد تم اختيار الوالد لإلقاء الكلمة الترحيبية من قبل العم العزيز صالح الصالح، رحمه الله جميعاً. وكعادة الوالد، أرفق كلمته بشعر جميل أضفى على المناسبة رونقها، وزين الحفل بألوان الخضار والفاكهة، ليكون له طابع مميز يليق بالشخصيات التي حضرت خصيصاً لهذا الحدث التاريخي.

بروفایل

أرفق بعض صور الحفل التذكارية لافتتاح أول سوق خضار في

تحياتي وحيي
ابنتك الفاضلة